آليات عولمة هوية المجتمع المحلي
Mechanisms of globalization of community identity

أد.ميمونة مناصرية[1]
[1]جامعة بسكرة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2018-08-15؛ تاريخ المراجعة : 2023-04-26 ؛ تاريخ القبول : 2023-06-01

ملخص :

ما زالت الأمم والشعوب تدافع عن هوياتها بشتى الطرق ومختلف الوسائل لصد هجوم العولمة على مقوماتها الثقافية التي تتجسد الهوية من بعض سماتها، فالعولمة وإن كانت تعني في مفهومها المثالي بناء عالم واحد، أساسه توحيد المعايير الكونية، وتحرير العلاقات الدولية، والسياسية والاقتصادية، وتقريب الثقافات، ونشر المعلومات، وعالمية الإنتاج المتبادل، وانتشار التقدم التكنولوجي، وعالمية الإعلام .. إلا أنها في عالم الواقع تعتبر عملية إلحاقية انتقائية، تقسم العالم إلى عالمين: عالم القوى الكبرى ذات المصالح المتبادلة، والمؤسسات العالمية، والشركات العملاقة، وعالم الدول النامية أو الضعيفة. والعالم الثاني عليه أن يقبل دور التابع للعالم الأول، وحتى طاقاته التكنولوجية القليلة التي طورت بشق الأنفس يتم استنزافها والاستيلاء عليها بواسطة دول العالم الأول.

وتبحث هذه الورقة البحثية في آليات عولمة هوية المجتمع المحلي من منظور الصراع.

الكلمات المفتاحية : العولمة ؛ الهوية ؛ البناء التحتي ؛ البناء الفوقي ، المجتمع المحلي.

Abstract :

The nations and peoples have never stopped to defend their identities in various ways and various means to repel the attack of globalization on the merits of cultural embodied identity of some of its characteristics, so globalization even if in its ideal concept means the construction of a unique world, the basis of standardization of cosmic, the liberalization of international political and economic relations, and bring the cultures , and the dissemination of information, mutual and global production, and the spread of technological progress, and international media .. But in the real world is a follow-selective process, divides the world into two worlds: the world of big powers of mutual interest, international institutions, giant corporations and the world of developing or weak countries. The second the world has to accept the role of the dependent to the first world, and even the few technological energies painstakingly developed are depleted and captured by countries in the the first world.

This research paper examines the mechanisms of globalization of community identity from the conflict perspective.

Keywords: Globalization; identity; Infrastructure; superstructure; local community.

تمهيد :

إذا كانت العولمة نظاما وضعه البشر مرنا متكيفا، فإن وجهها الأساسي البارز هو الاقتصاد، وعولمة اقتصاديات الأمم لا يتم من خلال مرحلة واحدة أو مجرد عملية بل بمراحل متعددة وإجراءات معقدة يتداخل فيها الاقتصاد والسياسة والثقافة وغيرها من جوانب المجتمع، وعمليات يصعب حصرها والوقوف على شكل واحد لها أو لون.

وتلقي هذه الورقة البحثية الضوء على ممارسات العولمة تجاه المجتمعات المحلية، إذ بمختلف أدواتها وأساليبها وطرائقها في تعليم العالم فنون الاستهلاك والتبذير، وكذا الخنوع للحصول على مقابل يمارسون من خلاله التبذير في أقسى صوره، وحسب العديد من البحوث والدراسات، خاصة تلك التي تنتمي إلى اتجاه الصراع فإن الغرب ممثلا في مختلف المؤسسات والشركات متعددة الجنسيات يسعى جاهدا إلى عولمة مختلف المجتمعات المحلية من خلال جملة من المراحل والآليات

المدروسة، التي تفضي في النهاية إلى تشكيل مجتمعات تابعة وأخرى مسيطرة، وتتمثل هذه المراحل في خطوتين أساسيتين بارزتين **أولاهما**: عولمة البنى التحتية للمجتمعات المحلية، و**ثانيهما**: عولمة البنى الفوقية ، والغرض من ذلك كله الوصول إلى هوية هذه المجتمعات، ليسهل استغلالها والسيطرة عليها.

ولذا كان الاقتصاد هو بوابة تخلل البنى التحتية للمجتمعات، فإن وسائل الاتصال قد شملت كل مراحل العولمة، إذ أنها رافقت رجال الاقتصاد ورجال المال والأعمال ورجال الثقافة ورجال التربية ورجال الفن ..."حتى صار العصر الذي نحياه يسمى بعصر الاتصالات، فقد زج بالإنسانية في عصر الاتصالات الشاملة، عصر الطرق الفسيحة التي تسلكها المعلومات، وهكذا هدمت هذه الوسائل المسافات، وأسهمت بالتالي إسهاما كبيرا في محاولة صياغة مجتمعات الغد وثقافتها وفق نمط يكاد يكون أكثر تشابها"[1]، **الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى امتلاك زمام هوية المجتمعات المحلية عن طريق عولمة البنى الفوقية لهذه المجتمعات.**

I – مفاهيم أساسية :

1.I – العولمة :إن العولمة نسق اجتماعي ذو طابع عالمي، يتكون من مجموعة من الوحدات الكبرى، التي تشكل مقومات النظام الرأسمالي في المرحلة الحالية، أهمها الشركات متعددة الجنسية، حيث تتفاعل هذه الوحدات فيما بينها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في مواقف مشتركة، متجاوزة بذلك الحواجز المكانية والطبيعية، حيث تتوجه كل البناءات نحو مركز مشترك تنهل منه، كونه يمثل نقطة الارتباط المتبادل، ألا وهو قواعد الرأسمالية (قواعد النظام الرأسمالي)، وهذه الوحدات دائمة الانفتاح على بعضها، تتبادل المعلومات، وتتكامل في شكل تكتلات وأحلاف ذات طابع عالمي أو إقليمي، بينما في علاقاتها مع المحيط الخارج عن التكتل، تتصبغ كل عملياتها الاجتماعية (التعاون والتنافس والصراع) بالطابع البراجماتي خدمة لمصالح العالم المتقدم، وبكل الوسائل والأساليب، حتى لو كان ذلك على حساب مقومات شعوب وأقوام وجماعات إثنية، بل وبيئتها الطبيعية أيضا، حيث تظهر عمليات التعاون في شكل شراكة اقتصادية، وموائمة ثقافية، ...بينما لا تخلو منطقة في العالم من التوتر بسبب النهج العولمي الرامي إلى لبرلة ورسملة العالم وأمركته.

وحسب محمد عابد الجابري فإن العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي، بل إيديولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم، فهي نفي للآخر، وإحلال للاختراق الثقافي على الصراع الأيديولوجي، حيث كانت الأيديولوجيا هي التي تطبع الحرب الباردة، أما الآن – في عصر العولمة – فقد سادت بدائل أخرى تأخذ تارة نكهة اقتصادية وتارات أخرى ثقافية، أو كليهما معا، وهي – أي العولمة – تعني الآن، في المجال السياسي منظورا إليه من زاوية الجغرافيا (الجيوبوليتيك)، العمل على نمط حضاري يخص بلدا بعينه، وهي الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع، "إنها ليست مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي، بل إنها أيضا وبالدرجة الأولى دعوة إلى تبني نموذج معين، وبعبارة أخرى، فالعولمة إلى جانب أنها تعكس مظهرا أساسيا من مظاهر التطور الحضاري الذي يشهده عصرنا، هي أيضا إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة الأمريكية على العالم وأمركته "[2].

2.I- الهوية :من خلال مختلف القراءات ذات الرؤى المختلفة والاتجاهات المتباينة، نخلص إلى أن الهوية تشكل نسيجا معقدا جدا، يستمد من عقيدة الشعب، وقيمه الكبرى، وذاكرته التاريخية، وخصائص المكان الذي ينتمي إليه، وهي ليست بنية جامدة، ولا معطى نهائيا، فبعض مفرداتها يتمدد، وبعضها ينكمش، وبعضها يظهر، وبعضها الآخر يتوارى، بحسب نوعية الأنشطة الثقافية التي يمارسها الناس، وبحسب الظروف والتحديات التي يواجهونها لأن الثقافة تعتبر أصلا ورافدا يصب في روح المجتمع كي يصنع الهوية المحلية، ولذلك فإنه مهما كانت الثقافة عليلة، ومهما كانت بعيدة عن متطلبات العصر، فإنها تظل في عيون أصحابها شيئا لا يصح التفريط به، والتنازل عنه بأي ثمن، وهذا الشعور على المستوى الشعبي أقوى منه على مستوى النخبة.

3.I - البناء الاجتماعي التحتي :يطلق على البناء الاجتماعي التحتي القاعدة المادية للمجتمع، وهذه القاعدة تتكون من العوامل الاقتصادية المعاشة التي يعتمد عليها المجتمع والإنسان في حياتهما اليومية التفصيلية، والمقصود بالعوامل الاقتصادية

والمعاشية كافة المستلزمات المادية التي يعتمدها الإنسان في تسهيل أمور حياته، والسلع والخدمات الأساسية التي يحتاجها في حياته اليومية والتي من شأنها أن تشبع حاجاته الأساسية كالسكن والغذاء والملابس والكهرباء والتدفئة والتبريد والنقل والمواصلات والخدمات المصرفية والتأمينية والمقاهي والمطاعم ...أما العوامل الاقتصادية والمادية التي تشكل البناء أو القاعدة التحتية فهي البنى الارتكازية التي يعتمد عليها المجتمع في خلق المستلزمات الأساسية التي يحتاجها الأفراد والجماعات في سبيل أداء وظائفهم والاستمرار في الفاعلية والنشاط والتقدم، وتتجسد هذه العوامل في الموارد الطبيعية التي يمتلكها المجتمع أو الثروات الاقتصادية التي بحوزته مع البنى المادية التي يعتمد عليها في عملية الإنتاج والتوزيع والاستهلاك كرؤوس الأموال والمؤسسات الإنتاجية، والمكائن الثقيلة ووسائط النقل والمواصلات والمصارف وشركات التأمين وطرق النقل البري والبحري والجوي والسلع الإنتاجية والاستهلاكية ...[3]

I.4- البناء الاجتماعي الفوقي : يسمى البناء الاجتماعي الفوقي الوعي الاجتماعي أو الخصائص الروحية والمثالية التي يتسم بها المجتمع، والتي تتجسد في الأفكار والمعتقدات والمثل والقيم والمعايير، والفلسفة والدين والعلم والسياسة والمنطق والأخلاق والمعرفة[4].

وقد ميز كل من إنجلز وماركس بين هذين النوعين من البنى: البنية الفوقية التي يمثلها المثقفون أصحاب الإيديولوجية، والبنية التحتية التي تتمثل في الجانب المادي الذي يحدد وعي المثقفين ومنطلقاتهم الفكرية والاجتماعية، مما يعني أن الثقافة نتاج الواقع المادي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إن نمط إنتاج الحياة المادية يكيف سيرورة الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بصفة عامة[5].

وإذا كان كارل ماركس يركز على العوامل المادية والاقتصادية في تحريك البنى الفوقية وتمثلاتها الثقافية، فإن ماكس ڤيبر يرى أن العوامل الروحية والدينية هي من يحرك المادية التاريخية، وهذه النظرية هي تماما نقيض نظرية ماركس.

من جهة أخرى يعتقد الفلاسفة والمفكرون التقليديون أمثال هيجل وفيخته ونيتشه والفارابي وابن خلدون وأبو حيان التوحيدي والغزالي، بأن الأفكار والمعتقدات والأيديولوجيا هي التي ترسم المعالم الأساسية لاقتصاديات المجتمعات وتحدد خصائص هياكلها المادية والانتاجية وتؤثر في أنشطتها الاقتصادية الخاصة والعامة، وان القوة المادية والمعطيات الطبيعية في المجتمع إنما تخضع من حيث استثمارها والتأثير في شكلها والاستفادة منها في خدمة المجتمع والإنسان لقوة الأفكار والمعتقدات والعلوم التي تسخر الموارد وتقننها[6].

بينما في هذه الورقة البحثية سنتعرض لآليات عولمة البنى الفوقية من وجهة نظر ماركسية، إذ أن الأمر لم يأت اعتباطا بل بناء على مختلف المقاربات النظرية للعولمة، والتي صاغها وكشف آليات سيطرتها على المجتمعات رجال هذا الاتجاه والاتجاه النقدي، فالعولمة التي بدت ذات طابع اقتصادي مادي بحت، امتد تأثيرها من القاعدة الاقتصادية للمجتمعات المحلية ومن ثم إلى سيادة الدولة وصياغة ايديولوجيات المجتمعات ونظم التربية بناء على قوانين السوق، التي صاغتها الشركات متعددة الجنسيات.

I.5 - المجتمع المحلي :رغم اتساع الهوة بين مختلف الثقافات والتشكيلات البشرية ذات المركبات الإبداعية والسلوكية والذهنية التي لا يمكن أن تعمم مركبا ما على كل البشر أو أغلب البشر، ذلك لأن كل مجتمع يميل إلى تشكيل كل ثقافي فريد، حيث يوجد عنصر مهم في تحديد مفهوم الثقافة يؤكد تنوع الثقافات ونسبتها وهو دور الرمز وأحيانا قد تكون اللغة نفسها باعتبارها تجريدا ووصفا للواقع، فالإنسان يضع عالما من الرموز، ثم يحيا في هذا العالم الرمزي، وبالتالي تكون كل حقيقة له رمزية، ثم تكون كل الأحكام والتقسيمات والمدركات كلها نسبية مع النظام الثقافي الذي ينتمي إليه، "فالمدينة مثلا من الناحية السوسيولوجية الفنية البحتة عبارة عن قارة مجردة، ولكن العناصر التي تتكون منها مثل الإقامة والبناءات الداخلية ووسائل المواصلات... عبارة عن موجودات مشخصة لها طبائع مختلفة، وإن ما يجعل المدينة شيئا محددا هو ذلك التكامل الوظيفي

لعناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية، ومع ذلك لا يكون للمدينة وظيفة واحدة، بل عدة وظائف، و ليس معنى هذا أن كل الوظائف توجد في كل المدن بلا استثناء، فلكل منها عالمها المحلي الذي صنعه روادها بطريقة تلقائية"[7].

ورغم تمايز المدن والمجتمعات عن بعضها في الشكل والوظيفة، تفرض العولمة نظامها على كل أشكال التمايز، بما في ذلك المجتمعات المحلية التي تنفرد بشكلها الخاص ووظائفها ورموزها الثابتة، إذ من أبرز الخصائص التي تحدد المجتمع المحلي سوسيولوجيا:

- مجتمع محلي ايكولوجي، أي مجتمع محلي يتفاعل فيه السكان تفاعلا مباشرا مع الأرض سواء بالنسبة لما تستطيع هذه الأرض أن

تنبته أو أن تخرجه من معدن، أو من استغلال سطحها بالتعمير، وتتوقف الطبيعة الايكولوجية على مدى طبيعة نشاط السكان ومدى قبولهم لتأثيرات معينة .

- بناء ديمغرافي متميز، حيث أن بناء المجتمع المحلي يعتمد في تعقده أو بساطته أو تنوعه على شروط كنظام التخصص وتقسيم

العمل وحجم السكان والصورة التي وصل إليها التقدم التكنولوجي، وكذا طبيعة المواصلات، إلى جانب شروط أخرى تترك أثرا واضحا في شكل البناء ومضمونه [8].

- صفات معينة للفعل الاجتماعي أو التنظيمي ، من حيث الشدة والكثافة ويخضع تنظيم لفعل لاعتبارات كثيرة من أهمها : نوع الجماعات ، أساليب الضبط الاجتماعي ، مدى التقدم الذي بلغه التوجيه الاجتماعي .
- مجموعة من القيم تعتبر بمثابة الموجهات الأساسية للسلوك الاجتماعي[9].

وقد دأب الإنسان منذ الأزل على صناعة مجتمعه المحلي، ليس فقط بالبناء والتعمير والتنظيم و... بل صناعتة في وعيه أيضا ، فيما لا ينظر للعالم الخارجي إلا من خلال وعيه بعالمه الداخلي ، فهو يأتي الفعل ويطوره ليصبح ظاهرة ويسعى جاهدا لنشر الظاهرة ،... يستحسنها في بداية الأمر ...، لكنها بمرور الزمن تمارس قهرا عليه ، وتتحول في ممارساته اليومية إلى عادة ، وكلما زاد قهرها له تحولت إلى تقليد يورثه للجيل الذي يلي جيله ، لكنه يقبلها كما هي بقواعدها السلوكية، ويتجنب الصدام أمام سطوتها ، إذا ما بلغت في هيمنتها درجة اتخاذها كعرف أو كقانون يظلل جميع الأفراد بلا استثناء .

تكتسب عقول الفاعلين قواعد اجتماعية تحصل عليها من المحيط الاجتماعي، حيث تتم صياغة هذه العقول حتى تنسجم مع المحيط الذي تعيش فيه .

وعند تعايش الأفراد مع محيطهم الاجتماعي كفاعلين، فإنهم يتفاعلون مع الفاعلين الآخرين، ويبدؤون باكتساب خبرات اجتماعية حول عالمهم المحيط، ما لا يفرط الفاعلون في المكتسبات الاجتماعية، فهم يحرصون على تخزينها في ذاكراتهم لتكون باكورة معارفهم الاجتماعية.

يستخدم الفاعلون هذه المكتسبات المعرفية **المخزونة** في ذاكراتهم عند تعاملهم اليومي مع غيرهم من الفاعلين، أي يستخدمون الخبرات الماضوية لمواجهة الفاعلين الآخرين في محيطهم، الأمر الذي يمنحهم رؤى جديدة حول علائق اجتماعية مستشرفة[10].

وإزاء هذا الأمر يتشكل عند الفاعل ما أسماه علماء الاجتماع بـ"**المعرفة المخزونة**"، لينتج عنها مفهوم آخر هو"**التخلل الذاتي**" الذي يأتي كنتيجة عن التقبل الذاتي بين مختلف الفاعلين، كل منهم للآخر، وهذا لا يحصل إلا عندما ينتج هؤلاء نوعا من "**النمذجة**"، التي تعني تشكيل صيغ متنوعة ومتعددة للأفعال الاجتماعية التي مرت عليهم في حياتهم الاجتماعية، وهكذا تتشكل خبرات ذاتية – اجتماعية، قد تتعزز إذا واجهت نفس ظروف تشكلها، أو تلغى إذا واجه الفاعل ظروفا معاكسة لها تبرهن على سوء تشكيلها أو انحراف رؤيتها أو نقص تركيبتها[11].

هذه **النمذجة** التي تضم بين جنباتها مختلف المعاني والأفكار والتصورات ونسق المفاهيم وأنماط التفاعل مع مختلف المواقف و...إضافة إلى البناء الديمغرافي والجانب الايكولوجي وتاريخ الوجود على الرقعة الجغرافية والتراث الذي ترافق مع هذا التاريخ ...بانسجامها وتوافق أجزائها إنما تشكيل هوية، هي **هوية المجتمع المحلي**.

رغم كل هذه الخصوصية في التشكل، ليس فقط في نمط الحياة الجماعية كالبناء والتعمير ونمط التنظيم والترتيب الاجتماعي ومختلف الممارسات الظاهرة للعيان، بل على مستوى الوعي الجمعي للأفراد، تتعالى نداءات لعلماء الاجتماع للحفاظ على تلك الخصوصيات والميزات وتتزايد في ذات الوقت حدة التدخل والاختراق من قبل العولمة لعولمة العالم وصهره في بوتقة واحدة وضم المجتمعات المحلية في قرية واحدة شأنها شأن كل التجمعات القائمة .

II - خصائص الهوية في ظل الثقافة :

ومثلما كانت صناعة البنى الفوقية صعبة ومعقدة ، ورهان الأمم في الممانعة ضد الاستعمار والغزو بكل أشكاله فإن اختراقها هو اختراق الحصن الأخير الذي إذا سقط في أيدي الغزاة ، سقطت بموجبه الأمة .

يتطلب الوصول إلى كيفية عولمة الهوية ، الوقوف أولا على علاقة الهوية بالثقافة ، حيث أن الهويات عادة تتشكل عبر الثقافات الرئيسية والثقافات الفئوية التي ينتمي لها الأفراد أو التي يشاركون فيها .

بيد أن القول بأن الهوية إفراز من الثقافات ليس بهذه البساطة ، إذ أن ستيفن فروش يقول في هذا الصدد "النظرية الحديثة لعلم النفس وعلم الاجتماع تؤكد أن هوية الفرد هي في الحقيقة متعددة المصادر ، حيث أنها تتكون عبر التجربة وتترسخ برموز لغوية ، والأفراد حين يطورون هوياتهم إنما ينجذبون إلى المعطيات الثقافية الموجودة في الشبكة الاجتماعية المباشرة لهم وتلك الموجودة في المجتمع ككل " وعليه فإن بناء الهوية إنما يؤثر عليه بشكل كبير جميع التباينات والأمزجة السائدة في البيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة [12].

إذن فالهوية صناعة ثقافية ، وهي لا تتشكل دفعة واحدة ، ولكنها عمل تراكمي ، يخضع لعمليتي الحذف والإضافة ، ومن هنا يأتي دور النخب الاجتماعية في مراجعة الهوية وإعادة إنتاجها .

ويتفق أغلب الباحثين الذين يخوضون في قضايا الهوية بأنها قابلة للتطور والتحول، وحتى بعض مكوناتها الثابتة، كالدين واللغة، تخضع لنوع من التغيير في الفهم والتفسير، ولكن في الغالب لا تمس الأصول، لأن المسائل المتعلقة بالعقيدة يصعب الاقتراب منها[13].

وفي الوقت الذي ترى فيه بعض الأوساط الأكاديمية أن الهوية فعل إرادة واختيار، أكثر منه تبعية وامتثال، بحيث أن للإنسان القدرة على تحديد هويته وتطويرها، ينبه الجابري إلى أن الاختراق الثقافي يستهدف أول ما يستهدف الإدراك، واختطافه وتوجيهه، وبالتالي سلب الوعي، والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية، وبالسيطرة على الإدراك يتم إخضاع النفوس أعني تعطيل فاعلية العقل، وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم، وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع، معارف إشهارية تشكل في مجموعها ما يمكن أن نطلق عليه **"ثقافة الاختراق"**[14] .

ويأتي الاختراق الثقافي عند الاحتكاك بين ثقافتين غير متكافئتين، حيث تفقد الثقافة الأدنى القدرة على الاستمرار، وتصاب بحالة من التفكك، وفي هذه الحالة ليس هناك معنى للتبادل الثقافي، فالعولمة تستهدف تعميم نموذج ثقافة المركز، وإحلالها محل الثقافات الأخرى، ويتم ذلك من خلال عمل مخطط، وتحت شعار المثاقفة، حيث تتلاشى الهويات الثقافية الخاصة وتذوب في هوية كبرى هي هوية المركز[15].

والواقع أن الثقافة الأمريكية قد أحدثت حالة من الانبهار لدى الثقافات الأخرى، من خلال عمق معاناة هذه الثقافات وجمودها، وما تطرحه الثقافة الأمريكية من شعارات، ولكن هذا الإعجاب لم يدخل مرحلة التأثير العميق، للإيقاع السريع،

والمتغيرات المتلاحقة التي تميز هذه الثقافة، وفقدانها المصداقية في علاقتها مع الثقافات الأخرى، حيث الاستعلائية الظاهرة في الخطاب الثقافي الأمريكي، والإقصائية للآخر وإغفاله[16].

III - آليات عولمة البنى الفوقية للمجتمع المحلي :

لم يعد متصورا فقط وجود ثقافة عالمية، بل إن الأمر صار حقيقة ماثلة للعيان، والمقصود بالثقافة العالمية هنا هو الثقافة الرأسمالية التي يروج لها على المستوى العالمي، الأمر الذي حدا بالمفكرين إلى التساؤل إزاء البعد الثقافي للعولمة، عما إذا كان ثقافة العولمة أم عولمة الثقافة ؟ وفيما يلي أهم مراحل عولمة البنى الفوقية للمجتمعات المحلية.

III .1 - اختراق التمركز العرقي : يشير مفهوم التمركز العرقي إلى اعتقاد الفرد الجازم بسمو ورفعة جماعته التي يعتبرها أساس كل الجماعات الموجودة في المجتمع، إذ أنها تتصدر المكانة العالية وتحتل المركز الحساس، لذا تقيم الجماعات والأشياء المحيطة بها بدرجة علاقتها به، ويسمح التمركز حول العرق بتقسيم الناس إلى جماعات وملل مختلفة[17]، كما أنه يقوي التفكير والشعور عند الجماعات، التفكير بدقائق الاختلافات بين الجماعة المحلية والواقعة خارج الحدود العرقية.

إن اختراق العولمة للتمركز العرقي يوحي باختراق المكان – مجال التواجد العرقي– فهذا الأخير الذي ظل على امتداد عمر التركيبة السياسية التقليدية، ممثلة في الدول الوطنية، مكاناً مغلقاً على مجموعة من الفاعلين الحاضرين في علاقات تقوم وجهاً لوجه قد أصبح مجالاً كونياً مفتوحاً لتفاعلات أبعد من نطاقه المحدد، يدخل فيها أفراد غير موجودين بالمكان، وأحداث لا تحدث في المكان ذاته. بهذا المعنى يكون التعايش بين العولمة والحدود السياسية•أمراً محدوداً للغاية، ما دامت هذه الأخيرة تركز على الخصوصية، بينما تسعى العولمة إلى تجاوز هذه الخصوصية والانتقال إلى العمومية.

إنه إذن أقرب إلى نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى، ويدفع للتفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة، واللادولة، أو يفرقهم في أتون الحرب الأهلية[18].

III .2 - التثاقف العولمي : في وقتنا الراهن وفي ظل الإمكانية الكبيرة على الاطلاع على العديد من الثقافات، بل وممارسة وتقمص أشكال متعددة لسمة ثقافية واحدة في آن واحد، فإن ثقافة جديدة تتشكل الآن وفق السياقات الدولية الآخذة بالتشكل، على أساس خصائص نظام العولمة، رغم ما أثير حول الموضوع من قلق حول **السيادة الثقافية للدولة القومية**، وكذا موضوع **التنوع الثقافي**، بيد أن الثقافة الكونية ماضية في التشكل دون أن تعبأ بثقافة الدولة القومية، ولا بالتنوع الثقافي، ويبدو ذلك من خلال مايلي :

- الانتقال بالمجتمعات من التشكل على الأساس الوطني إلى التجانس على الأساس الكوني، وهو ما يؤدي بالتدريج إلى إضعاف الشعور

بالانتماء الوطني لصالح الانتماء الإنساني، حيث يتم في هذه المرحلة -التي تقود فيها الرأسمالية العالمية – تعميم النموذج الأمريكي بكل ما يتميز به من قيم فردية وذاتية وتجاوز لوحدات العمل الجماعي الذي يعزز ثقافة اقتصاد السوق ويعمقها أكثر من خلال ما تفرضه من قيم أخلاقية جديدة، حيث لا يهتم الفرد سوى بمصالحهم الفردية الخاصة، وحيث لا يعود بمقدورهم سوى اتخاذ المواقف والقرارات والقيام بالأفعال التي تنتهي بهم إلى مصالحهم الفردية الضيقة .

بعبارة أخرى تعمل ثقافة وأيديولوجية العولمة الرأسمالية على تجريد السلوك الاجتماعي من أي طابع سياسي، وكبح جماح أي عمل جماعي يستهدف التغيير الاجتماعي بتحويل مسار الأنشطة الاجتماعية إلى عادات البحث عن البقاء والاستهلاك الشخصي، وكذلك فهذه العولمة السائدة تشمل على اختراق وإفساد وإعادة تشكيل المؤسسات الثقافية والهويات الجمعية والضمير العام [19].

- تعميم الثقافة الليبرالية الغربية باعتبارها النموذج المتحقق الذي انتصر في الحرب الباردة، ودخول المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بها إلى

كل ركن ناء في كل مكان من العالم، حيث انتشرت مفاهيم ومصطلحات مثل حقوق الإنسان والديمقراطية السياسية و الجندر وحقوق الطفل وحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة...، وبدأت في التداول في معظم أنحاء العالم، حتى الهامش المجتمعي العالمي.

- انتشار منظمات العمل الأهلي والمدني، لتصبح قوة لوجيستية تقوم بتعميم مفاهيم ونشر ثقافة المجتمع المدني في كل المناطق النائية في

محيط الهامش الكوني، حيث لم يعد المركز الرأسمالي يكتفي بالتبعية الاقتصادية والسياسية للأنظمة الحاكمة في دول الهامش، بل يقوم الآن بفتح هذه المجتمعات على مصراعيها أمام الثقافة الليبرالية.

- مع تعدد وتنوع الفضائيات المطلة من كل أنحاء العالم، فإن وعيا بصريا على أساس كوني يتشكل الآن لدى عامة الناس، في ظل عجز

الأنظمة القومية التحكم والتأثير على مواطنيها إعلاميا بمعزل عن التأثيرات الخارجية، إذ أضحى من السهل على أي فرد الوقوف على مختلف الروايات لنفس الحدث، سواء كان حدثا داخليا أو خارجيا في ظرف ثوان معدودة، عبر تغيير القنوات لا أكثر، هذا التعدد البشري حول هذه الباقة الالكترونية سمي بالقطيع الالكتروني، حيث أصبح فعلا يتسم بسمات القطيع أمام قدرة المركز على التحكم في ميوله ومواقفه، من خلال التدفق المعلوماتي الهائل القادم عبر الفضائيات، وفي هذا الإطار يقول **الحبيب الجنحاني** بأن تيار العولمة فرض نفسه عبر ثقافة الصورة على جميع الفئات مدشنا بذلك عصر ما بعد المكتوب، ونفس الموضوع قاد محمد عابد الجابري إلى وصف العولمة بأنها ظاهرة تشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال، أو هي تعني ما بعد الاستعمار، وتهدف إلى توحيد الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق عالمي[20].

- لعل ظهور الشبكة العنكبوتية كان أكثر وسيلة حدّت من سطوة الدولة الوطنية المفروضة عبر الحدود والحواجز السياسية، وسهلت

من إمكانية المجتمعات البشرية على التواصل، رغم اختلافها إثنيا ولغويا و...، حيث صار بمقدور الناس من خلال المحادثات البينية التي تتم بمعزل عن أية رقابة أو تدخل مركزي على التبادل الثقافي والتداول في كل الشؤون بلا استثناء، وهو الأمر الذي يدعو إلى الاقتراب أكثر من الاندماج في مفهوم المواطنة **الكوزموبوليتانية**(المواطنة العالمية).

- مع كسر الحدود والحواجز ، حتى تلك التي استعصت على الاكتشاف لقرون، ومع الاختلاط المكثف والمتسارع للجماعات البشرية

عبر كل المستويات، كان لابد من لغة للتفاهم والتواصل بين الناس، ولعل الإنجليزية ولأسباب عديدة هي لغة العولمة الكونية الآن، وهي لغة المركز العالمي أصلا، فبالإنجليزية يتم الحديث في المطارات، وعبر الأنترنيت و...، حتى أن الإحصائيات تشير إلى أن ما نسبته 88 % مما يتم تداوله عبر شبكة الانترنيت يتم باللغة الإنجليزية[••]، هذا ويجري حاليا العمل تحت مظلة الأمم المتحدة على مشروع اللغة الدولية (**U.N.L**)، وهي لغة خاصة بالحاسوب تمكن شعوب العالم من التواصل عبر شبكة الانترنيت.

- بعد كل ما سبق من تعميم للثقافة الليبرالية الغربية والانتقال بالمجتمعات من التشكل على الأساس الوطني إلى التجانس على الأساس

الكوني، وساعد في ذلك تعدد الفضائيات ومنافذ الانفتاح على العالم – على امتداد مسافاته– تشكيل القطيع الإلكتروني الذي ساهمت في إنشائه أيضا – وبقوة– شبكة الانترنيت، وهو الأمر الذي دعا إلى الاقتراب أكثر فأكثر من مفهوم المواطنة **الكوزموبوليتانية** التي تسعى إلى احتواء كل الشعوب وإنطاقها بلغة واحدة هي لغة العولمة الكونية، أمام كل هذا فإن اهتمام الشعوب والأمم تتطور بالتدريج نحو المشاكل والقضايا الكونية، فإذا كان المركز العالمي يدخل أتباعه السياسيين في معاركه الكونية فإن عموم المواطنين بالمقابل يبدون اهتماما شعبيا كونيا بهذه المعارك في الجهة المقابلة، ولعل تداعيات اجتماعات قمم

الدول الصناعية واتساع نطاق الاحتجاج الشعبي الكوني على حروب أمريكا في أفغانستان والعراق خير دليل على ذلك، وهي التي تعزز من دور ومكانة المنظمات الأهلية المتشكلة أصلا على أساس تجاوز الحدود القومية " أطباء بلا حدود، صحفيون بلا حدود، ..." [21].

III .3 - اللاتضمين الثقافي أو عولمة التجربة المحلية : يصف أنتوني جيدنز **اللاتضمين** بأنه اقتلاع العلاقات الاجتماعية من السياقات المحلية للتفاعل وإعادة تشكيلها في نطاقات غير محددة من الزمان-المكان، وتعد هذه فكرة مهمة لفهم الخبرة الثقافية للعولمة، بينما يناقش جيدنز نوعين من **"الآليات"** التي تقتلع العلاقات الاجتماعية من انطمارها (تضمينها) في النواحي المحلية :"**العملات الرمزية**" و"**الأنظمة الخبيرة** " حيث :

- تعد العملات الرمزية وسائط للتبادل ذات قيمة قياسية، وبذلك يمكن تبادلها بينيا عبر مجموعة من السياقات، ويشكل المال وسيلة

لاقتلاع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية من التحديد الزماني-المكاني للنواحي المحلية المادية، لأنه نظام مجرد لتبادل القيمة المعيارية، حيث يسمح بتبادل العلاقات في ما وراء خصوصيات الموقع، صحيح أنه كان موجودا في مجتمعات ما قبل الحداثة، إلا أنه لم يكن على صورة العملات الرمزية المجردة، الموجودة في الاقتصاديات المعاصرة، إذا أنه أصبح مستقلا عن الوسيلة التي يمثل بها، واتخذ شكل معلومات خالصة مخزنة في صورة أرقام على أوراق مطبوعة بالحاسوب.

- وتربط الأنظمة الخبيرة Expert systems هي الأخرى بين الزمان والمكان من خلال نشر أنماط من المعرفة التقنية التي تتمتع

بصلاحية مستقلة عن الممارسين والعملاء الذين يستخدمونها، وهنا يتحقق الاقتلاع للعلاقات الاجتماعية••• من السياقات المحلية بواسطة التواسط المنتظم للحياة اليومية من خلال الخبرة الرسمية، حيث يقول جيدنز: "إن الأنشطة الروتينية مثل قيادة السيارة تتضمن علاقة **متماسفة** من "الثقة" في مجموعة من الأنظمة الخبيرة، مثل تقنيات تصميم وتصنيع السيارات، وأنظمة مراقبة المرور...، ويمثل التفاعل الروتيني للأشخاص المعاصرين مع هذه الأنظمة الخبيرة "تمديدا" للعلاقات الاجتماعية، حيث إننا نتصل بنظام مجرد يجسد المعرفة التقنية، وليس بالعاملين المحددين الذين قد يكونون هم من قاموا بتصنيع سياراتنا، والذين أجروا برمجة برنامج التدفق المروري المحوسب.

وبمرور الزمن أصبحت الأنظمة الخبيرة متغلغلة في حياتنا الاجتماعية بكل تفاصيلها، من مأكل وأدوية ومسكن و...وهو الأمر الذي يفرغ الحياة اليومية من محتواها التقليدي.

ولا يتوقف الأمر هنا فحسب، بل إن العملات الرمزية والأنظمة الخبيرة قد سهلت وإلى حد بعيد من هجرات الأفراد نحو مواطن غير مواطنهم الأصلية، الأمر الذي من شأنه إحداث اختلالات ديموغرافية، ويبدو جيدنز في تسليمه بنظام التشريد هذا، إذ يقول بأن الحداثة **"تهجر"**، فإنه يشير إلى العملية التي يصبح بها المكان **"تخيليا"** تنفذ إليه صور الحضور الطيفي الخاصة بالتأثيرات البعيدة، ذلك أن الحياة في المجتمع المحلي في العصر الحديث، تتعرض للتحول الجوهري انطلاقا من النواحي المحلية المحتواة ذاتيا في عصور ما قبل الحداثة، حيث تصبح التجربة السائدة للحياة اليومية في العالم الحديث – العالمي متعلقة بتعرض عوالمنا الحياتية التي تقع في سياق محلي للاختراق من قبل أحداث، وعلاقات، وعمليات بعيدة •••• [22].

III .4 - عولمة الضمير الجمعي العالمي : يصنف الناس عادة وفق أبعاد متباينة، منها البعد العرقي الذي يبنى عادة على لون البشرة وبعض الصفات الجسمية الأخرى، ومنها البعد الطبقي الذي يعتمد الثروة المالية ومكان السكن ونوع العمل أساسا للتوزيع الاجتماعي، ومنها البعد الوطني والانتماء إلى جماعة لها تاريخ مشترك تفخر به، ولأبناء كل صنف ثقافة خاصة مميزة، بيد أنه ومن طبائع البشر التطلع دوما للأعلى، حيث يجنح الكثير من الناس إلى تغيير المجتمعات التي يعيشون فيها، بإحداث حراك اجتماعي يتم بموجبه تغيير الثقافة الأصلية بثقافة أخرى أكثر ملائمة، وغالبا ما يوصم المنتقل لمجتمعات جديدة بصفات

التنكر للثقافة الأصلية، وخيانة التراث الثقافي، ولكل ذلك انعكاساته السلبية على المؤسسات التعليمية التي تأخذ على عاتقها مهمة إجراء التوافق الثقافي بين أفراد المجتمع الواحد.

وهذا التغير الثقافي – أو بالأحرى التطور الثقافي– الفردي والجمعي يمر بخمس مراحل نفسية متسلسلة تصاعديا وفق درجة التقدم الحضاري ، وهذه المراحل تبدو كما يلي :

- **أولها** وأدناها في سلم المستويات الثقافية مرحلة التمركز حول الذات، حيث يتم فهم العالم من خلال الحاجات والرغبات والدوافع الفردية والجمعية، إذ تقاس فائدة أي شيء بما ينعكس إيجابا على الفرد أو الجماعة، وتبدو هذه الفكرة لدى بعض التنظيمات المؤسسة على أساس العرق أو الدين، إذ يتعصب أفراد هذه التنظيمات ويعطون الولاء لهذين العنصرين، كالأحزاب الدينية أو الأمازيغية التي تقيس عادة مختلف المراسيم والقرارات بناء على مصلحة الحزب أو التنظيم.
- و**ثانيها** مرحلة التمركز حول العرق أو الوطنية، ويتم فيها الاهتمام بالأمور الوطنية والقومية، وتتضاءل المصالح الفردية فيها إزاء الوطنية.
- و**ثالثها** مرحلة قبول الآخر وتحمله، ويتم في هذه المرحلة إكراه الذات على قبول الآخر، وبذل الجهد للتوافق معه وتحمله، رغم ما يبديه من مخالفة للقيم الثقافية الذاتية.
- و**رابعها** مرحلة التعالي على الآخر والنظر إليه نظرة دونية، ويتم في هذه المرحلة اعتبار الذات أكثر قدرة وأعلى شأنا من الآخر.
- و**خامسها** مرحلة فهم الآخر واستيعابه، وتتضمن تقدير حاجات الآخر وظروفه ورغباته، وهذه المرحلة هي ما تصبو إليه الثقافة العالمية التي تنظر للعالم كقرية واحدة تسكنها شعوب متحابة تعمل وفق نظام اقتصادي وأمني متكامل، دون أن يبغي أحد على الآخر.

بيد أن الصورة في الوقت الحاضر قد اختلفت كثيرا عما هو متصور أو مأمول، حيث أن ثقافة العولمة تسعى إلى تشكيل ضمير جمعي معولم، إذ أنها فرضت تحديا عظيما على الثقافات العالمية التي تحققت عبر مسيرة الشعوب والأمم التاريخية، وكان يمكن أن تستمر من خلال التبادل الثقافي على أساس أن عولمة الثقافة تدخل من باب تفاعل المتعدد الثقافي الكوني، وليس من باب تضاده وتصارعه وخاصة أن الثقافة تقترب من الحقل الإنساني لتجمع المجتمع البشري على عكس ما يفعله الاقتصاد والسياسة اللذان يفرقانه.

وربما سيأتي اليوم الذي تتحول فيه اللغة الإنجليزية إلى لغة رسمية أو الأولى في كل مناطق العالم ، مع تحول اللغات القومية إلى لغات ثانية ، ويبدو هذا الأمر ممكنا مع بدء كثير من الدول والمجتمعات تعليم أبنائها الانجليزية منذ الصف الأول الابتدائي.

III .5 - التعولم الهوياتي : بناء على ما سبق من الخطوات، تتغلغل الرأسمالية مستخدمة كل أدواتها وأساليبها الناعمة والرادعة على السواء في اختراق التمركزات الإثنية، وتتخذ الهيمنة هنا شكل التثاقف أو التبادل الثقافي، وسرعان ما تتفوق ثقافة العولمة على الثقافة المحلية باجتثاث الممارسات الاجتماعية التقليدية من جذورها وتبخيسها في نظر أصحابها، وبالتدريج يتم صناعة ضمير جمعي تجاه الثقافة الجديدة، وتتحول المجتمعات من التفكير المحلي إلى التفكير العالمي، وتبحث لها عن موقع في محيط الدول الكبرى التي تمثل مركز العالم (مركز صناعة القرارات السياسية، وصياغة أنظمة الاقتصاد، ورسم مختلف الخطط للسيطرة على الموارد الطبيعية العالمية)، ويبدو التعولم الهوياتي في ثلاثة مظاهر أساسية هي:

III .5 .1 - الاستلاب الهوياتي : تتصدع الهوية في جوهرها، نتيجة تعرضها لنظام من العمليات الخارجية التي تعمل على إحداث تغييرات عميقة في جوهرها كاقتلاع الممارسات الاجتماعية من جذورها وإبدالها بممارسات أخرى قد لا تناسب السمات الثقافية الأساسية للمجتمع، حيث تجري عملية الاستلاب وفقا لمبدأ غسل الدماغ، ولمبدأ التطبيع القسري حيث يبدو ذلك من خلال المراحل الآتية (وإن كانت هذه المراحل ليست ثابتة، بل تتنوع وتتفاوت من هوية لأخرى):

أ - الاستلاب والطبيعة الإنسانية: تستلب الهوية عادة حين لا يجد الشخص في وسطه التربوي والثقافي ما يعزز إحساسه بوحدته الذاتية، أو يؤكد هذه الذاتية، وما يحصل للفرد يحصل للأمم أيضا، فحين لا تجد الأمة أو الجماعة ما يعزز إحساسها بالذاتية الخاصة فهي تتطلع إلى أوساط غير وسطها الأصلي لإثبات الذات، فبعض الوضعيات التي يجد فيها الأفراد أنفسهم – سواء كانت هذه الوضعيات مختارة من قبلهم أو أرغموا عليها– تسلب هويتهم بالإكراه، مع أن الأفراد يتفاوتون في درجة هذا الاستلاب، إلا أنهم يشعرون بالتغيرات الحاصلة لديهم، فجلوس المرأة مثلا يوميا أمام شاشة التلفزيون لمتابعة مسلسلات ذات نمط معين، يكسبها بمرور الزمن سمات جديدة لم تكن بها سابقا، فيما تتخلى عن سمات أخرى كانت تشكل جزءا من هويتها.

وفي إطار البحث عن وصف لعمل الأطفال في مناجم الفحم في القرن التاسع عشر ينظر كارل ماركس إلى شروط وجودهم بأنها شروط استلابية ، والملاحظات التي يشير إليها ماركس في هذا الصدد تأخذ وضعيات مختلفة :

- غياب الأمن في إطار وضعية العمل حيث لا يوجد الأمن المادي الكافي بالنسبة للعامل .
- انعدام المسؤولية والاستقلالية عند العامل، ويتمثل ذلك في المكانة الدونية التي يحتلها الإنسان في إطار عملية الإنتاج هذا من جهة، ومن جهة أخرى يلاحظ خلو طبيعة العمل نفسه في أغلب الأحيان من أية فائدة ممكنة .
- تؤدي وضعية العمل هذه إلى ازدراء الإنسان ومنعه من أي تقدير للذات ، حتى من خلال الصور الاجتماعية السلبية والتي تتوارد على خواطر العمال دون انقطاع ، في إطار هذه الشروط يفقد العامل هويته الحقيقية [23].

وإذا كانت بعض الوضعيات حسب كارل ماركس تؤدي بالإنسان إلى تشويه هويته خاصة في وضع **اللاأمن والتبخيس،** فإن المحللين النفسانيين وبعض علماء الاجتماع يرون بأن هوية الإنسان ذات طابع شمولي، وليست هوية عمل فقط، لأنها تحدد إضافة إلى ذلك وفقا لمعيار الانتماء إلى جماعات مختلفة .

فالتربية الموجهة القائمة على أساس الانتماء الديني والقبلي واللغوي والتاريخي والمدعمة لأسس الهوية الفردية والجماعية على السواء إنما تحول دون تأثير الوضعيات مهما كان شكلها ونوعها في تشويه الهوية، ولعل استلاب الإنسان المعاصر في الغرب يعود إلى التوجه الكلي نحو تحديد الهوية وفقا لمعايير الملكية المادية.

ب - الاستلاب والتطبيع القهري : يتداخل مفهوم التطبيع في معناه العام مع مفهوم التنشئة الاجتماعية التي تعني جملة من العمليات التي تجعل الفرد يتعلم مختلف أنماط السلوك من المجتمع الذي يعيش بداخله، بطريقة تسمح له بأن يكون مقبولا ومشاركا في مختلف النشاطات دونما صراعات مع الآخرين حول أشكال السلوك وأنماطه، بينما يعني التطبيع التغيرات التي تحدث للجماعة إثر الاحتكاك الثقافي مع جماعة أخرى أكثر قوة، حيث تفقد هذه الجماعة بعضا من عناصرها الثقافية، عندما يترافق ذلك مع فقدان بعض أنماط السلوك النموذجي والعادات والتقاليد المعهودة.

ويحدث التطبيع بشكل قسري تحت تأثير جماعة ضاغطة تهيمن على جماعة أخرى، والوضعية الاستعمارية هي التعبير النموذجي لعملية التطبيع القسري، حيث يمارس المستعمر مختلف أشكال الضغط والإكراه الفيزيائي والاقتصادي والنفسي، مما يدفع بالمجتمع إلى التكيف مع هوية أخرى، إضافة إلى أنه يدفع كل فرد إلى تبني هوية فردية أخرى، وإلى تمثل سلوك آخر وسمات شخصية أخرى، إلى جانب ذلك بالتطبيع يتم إحداث تغيير في البنية الاجتماعية للجماعة، وكذا نظامها المرجعي الثقافي، أي القيام بأنماط سلوكية مجانسة لسلوك الجماعات الغازية، وتؤدي عملية التطبيع القسري عادة إلى ولادة هوية منشطرة أو متشظية، وحسب بواريه J.Poirer فإن الثقافة الناشئة عن التطبيع القسري هي ثقافة متناقضة ومشوهة لأنها تنطلق من معيارين متناقضين هما: الثقافة الأهلية التي تمثل تراث الآباء والأجداد والثقافة الدخيلة التي تمثل المعاصرة، وهذه الازدواجية الثقافية تطرح نفسها في كل المجالات التقنية والاقتصادية، وفي إطار البيئة الاجتماعية ككل حتى في الحياة الدينية والفنية.

وفي ظل الحياة داخل ثقافة ممزقة، يعي الأفراد حجم الإشكالية الثقافية ومضاعفاتها النفسية، فيشعرون بالاستلاب في ظل السلوكات المتناقضة واللغات الهجينة والديانات المختلفة و...

جـ - الاقتلاع الثقافي : يشير التطبيع القسري إلى تعرض ثقافة جماعة ما إلى عملية غزو تقوم بها جماعة أخرى، ويتشاكل الاستلاب الذي يفرضه التطبيع القسري بالضرورة مع ظواهر الاقتلاع الثقافي، وعي حالة يجد فيها الفرد نفسه أو الجماعة أو المجتمع داخل غمار حياة أخرى أو ثقافة تختلف عن ثقافته الأصلية أو حياته المعهودة، ومن هنا ينظر لهذا الإنسان بوصفه مهاجرا ثقافيا.

إن متطلبات الحياة المتعددة التي يفرضها التغير السريع في العالم المعاصر، تؤدي تلبيتها بالفرد إلى تحمل إكراهات أساسية تفرض نفسها على الناس وتحدد لهم منطقهم الحياتي (كأن يفرض التخصص الأكاديمي للفرد بأن يخاطب الآخرين بلغة غير لغته الأصلية، وكأن تفرض بعض وضعيات العمل على الفرد ارتداء أزياء معينة لا تتناسب وهويته الأصلية و...)، حيث تنطوي كل وضعية حياتية أو كل وضعية من وضعيات العمل على منطق ضمني مستتر، وهي الوضعيات التي تفرض على الناس قسوة الحياة ومنطقها.

إن وجود التناقض بين منطق الحياة والنظام العقلي الخاص بالمقدمات الأولية الذي يؤطر تربية الأفراد داخل وسطهم المعني، إنما يصنع الضعف والضغط وردود الأفعال الدفاعية الخاصة بالهوية، ويبدو ذلك جليا عندما يكون الفرد في إطار وسط آخر ليس له المنطق نفسه الخاص بالوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الفرد.

ويكون هذا الأمر في حالتين : إما أن الوسط الطبيعي كان عرضة للتغير السريع، الذي يسابق إدراك الأفراد له، أو أن الفرد قد غير وسطه الطبيعي إلى وسط آخر.

د - الاستلاب والتبخيس الشخصي : يرى جون بول سارتر أن وضع الآخرين تحت سلطة المراقبة والنظر قد يكون شكلا من أشكال الاستلاب، مما يعني أن النظر إلى الآخرين قد يؤثر على حريتهم وقد يضايقهم ويكرههم على الانتباه، فعندما تكون تحت تأثير نظر الآخر فهذا يعني أنك تقع تحت تأثير أحكامه، وهذا التأثير قد يعطيك رؤية مشوهة عن ذاتك وهويتك، وهنا تكمن دلالة سارتر في تحديده لمسألة الهوية، إذ عندما ينظر الآخر إلي وعندما يتخذ موقفا مني يسهم في تحديد هويتي ويدفعني إلى السلوك بطريقة تستجيب إلى التحديد الذي وضعني في دوائره، وهنا يمكن أن تكون العلاقة بالآخرين بطريقة ما **استلابية**.

بيد أن هذه الأطروحة وإن كانت على قدر من الحقيقة، إلا أن أنظار الآخرين لا يمكن أن تحمل دائما خاصية الاستلاب، إذ يمكن لنظرة الآخر أن تكون حارة ودافئة وودية، وهي بذلك تعترف بالهوية وترسخها.

وكما هو الحال في نظرة الآخر، فإن عمليات الاستلاب الحقيقية تتجذر في تقنيات خاصة تهدف إلى إحداث تغيرات عميقة داخل الأفراد والجماعات: **تقنيات غسل الدماغ، إعادة العمليات التربوية**، ويمكن لعمليات معاودة التربية أن تبدأ على سبيل المثال عبر عمليات **التعذيب والتبخيس** (العزل، التفريغ، القهر، وإزالة صورة الذات، ثم التعذيب الفيزيائي والأخلاقي، وأخيرا عن طريق هدم الوحدة الذاتية وتعبئة الشخص في نظام عبودي).

III .5 .2 - الاغتراب الهوياتي :الاغتراب من أكثر المفاهيم شيوعا في العلوم الإنسانية، ومن أكثرها قدرة على وصف مظاهر البؤس الإنساني والقهر الاجتماعي عبر علاقة الإنسان بالطبيعة والمجتمع، حيث وحسب **هنري ليفيبفر** فالإنسان يؤثر في الطبيعة ويتأثر بها، وهو عندما يغيرها، فهو يتغير أيضا، إذ أنه ينتج ويبدع أشياء متعددة، وهذه الأشياء تلبي حاجاته، ولكنها في نفس الوقت تولد حاجات جديدة دون انقطاع، وهي في نفس الوقت تعمل على تعديل الحاجات القائمة، في مجرى تحقيق الإنسان لذاته في عالم الأشياء، وهذا الحضور الذاتي لا يعني ضياعا للإنسان واستلابا له، بل يرمز إلى نمائه وازدهاره.

ويعتقد **كارل ماركس** أن الإنسان عندما يحس بالحرية يبدأ في تحقيق ذاته عبر النشاط الخلاق في إنتاج الأشياء باستعمال خياله، بيد أن المشاكل تبدأ عندما يفقد الإنسان حريته بوجود الملكية الخاصة، حيث يقوم بعض الناس بتجميع كمية كبيرة من الملكية الخاصة على حساب الآخرين بينما يبدأ من ليس لهم ملكية بفقدان حريتهم، فهم يفتقدون إلى وسائل الإنتاج مثل المعدات والأراضي الضرورية لإنتاج ما يكفي من السلع لأجل البقاء المادي، وبدلا من ذلك لابد لهم من العمل لمصلحة

من يمتلك وسائل الإنتاج، فهم يفتقدون الحرية في تنظيم النشاط الإنتاجي أو العمل، ويصبحون مجبرين على العمل لصالح الآخرين كي يتمكنوا من البقاء وبالتالي يصبحون غرباء[24]، وهنا ينظر كارل ماركس إلى الاغتراب بوصفه العملية التي يتحول فيها الإنسان إلى حالة تشيؤ، حيث يستبعد ويصبح بقوة عمله سلعة تباع في الأسواق، فالعمل هو الذي يطور الإنسان، وهو الذي يزج به أيضا في أكفان العبودية وزنزانات القهر، وبعبارة أخرى العمل يخلق الإنسان ويطوره، ولكنه يمتص في الوقت نفسه كل قواه ويستعبده.

في حين يعتبر **إريك فروم** أن الاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان غريبا عن نفسه، حيث يفقد دوره بوصفه غاية إنسانية للعالم، حيث يتنازل المرء عن نفسه إزاء استسلامه لقيم المجتمع السائدة، فالفرد يكف عن أن يصبح نفسه عندما يعتنق نوعا من الشخصية المقدم له من جانب النماذج الحضارية ولهذا فإنه يصبح تماما شأن الآخرين وكما يتوقعون منه أن يكون.

ويمكن الوقوف على أبعاد الاغتراب من خلال جملة من السمات التي تعتري الفرد المغترب، وتتمثل هذه الأبعاد في **العجز** و**اللامعنى**، و**اللامعيارية** (فقدان المعايير)، **واغتراب الذات والعزلة**، وفقدان الهدفية، وواضح بأن الاغتراب يأتي نتيجة للفجوة العميقة بين المثل والواقع، وثنائية الذات والموضوع، والتنافر الحضاري، والتناقض الجدلي بين الواقع والصياغات الأداتية للعقل، والفشل في تحقيق توافق بين المواقف الواقعية والمواقف الممكنة، والفجوة القائمة بين حاجات الإنسان الأساسية والتجاوب المحدود من طرف المجتمع[25].

إن الإنسان كينونة جوهرها الروح والعقل، وكل ما من شأنه أن يمس هذه الأبعاد الأساسية لجوهر الشخصية، يدفع الشخصية إلى حالة من الاستلاب والاغتراب، وتتبدى مظاهر الاغتراب في أشكال أحاسيس مفرطة بالدونية واللامبالاة، والقهر والضعف والقصور والسلبية والانهزامية[26]، وهي نفسها المظاهر التي تعتري الفرد العربي المسلم اليوم، وتجعل منه مغتربا في بيته، ومنهزما ومسلوب الإرادة وخائر العزيمة، وقاصرا عن أداء أي عمل مفيد.

وبالعودة إلى الثقافة كونها ليست عقلا مجردا أو مجرد معرفة علمية فائقة، بل هي طريقة في الحياة والوجود، إنها كل ما أبدعه الإنسان عقليا وفكريا وذهنيا في مجال تفاعله مع الكون، وتكمن دلالتها الجوهرية في عملية الارتقاء الإنساني نحو أساليب عقلانية في التكيف والسيطرة على المجال الحيوي لوجوده، حيث يتخذ الإنسان من ملكة التفكير والتأمل والنظر منهجا في تكيفه مع الكون وتفاعله مع الوجود .

وبناء عليه، وبالنظر إلى الثقافة الإنسانية بوصفها ثقافة غائية، يطرح السؤال : هل تستطيع هذه الثقافة الصمود في عصر العولمة ، حيث ثورة الاتصالات تتصدرها ثقافة الصورة، والثقافة الاستهلاكية المحضة، إذ يفرض السوق ثقافة أداتية، ترمز إلى نوع من التكيف الآني الاستهلاكي المرتبط بالرغبات والميول أو بأي صيغة من صيغ الحياة، يعتمدها الإنسان أداتيا في عملية استمراره وتواصله.

III .5. 3 - المحاكاة والتمثيل: كثيرا ما يشعر الأفراد المغتربون عن أنفسهم بعدم جدوى ما يقومون به، فيضطرون إلى تغيير سلوكهم المألوف تحت وطأة القهر النفسي والروح الانهزامية التي تعتريهم، فيقلدون من يرونه أرفع منهم مكانة وأحسن مظهرا و... فيقلدونه في المظهر والملبس والمأكل وأسلوب الحياة وطريقة التفكير لدرجة الذوبان فيه، والقضاء على شخصياتهم بطريقة تبعدهم وتجردهم من مبادئهم ومعاييرهم الأخلاقية المتعارف عليها في المجتمع، بمعنى ما يعرف لغة بالتقليد الأعمى الآلي المجرد من الوعي والشعور إلى حد بعيد، والذي تتحكم فيه تلك الآليات الدفاعية اللاشعورية المتواجدة غالبا في العقل الباطن.

وهنا يبرز ما يمكن تسميته التمثيل الاجتماعي، حيث تستغرق الجماعات المحلية في ثقافة العولمة، عن طريق مختلف أشكال الاتصال والمشاركة، ويترتب عن هذا الاستغراق هجر السمات الثقافية الأصلية ولحلالها بسمات ثقافة العولمة، أما التغير الاجتماعي الذي يحدث فهو تدريجي، وغالبا ما يقتصر في البداية على مواقف معينة كاحتفال المسلمين بأعياد الميلاد و...ثم يتمادى إلى أن يصبح كليا، ويصعب وقتئذ تمييز الثقافة الخاصة عن ثقافة العولمة، والغريب أن مختلف المجتمعات

تضفي تنازلات من قبلها لتدعم بها ثقافة العولمة، إلى أن يصدق المفهوم الذي صاغه كل من روبرت بارك وارنست بيرجس حينما ذهبا إلى أن "التمثيل هو عملية تغلغل والتحام يكتسب الأفراد والجماعات من خلالها اتجاهات وعواطف وأفكار أفراد آخرين، بحيث تستوعبهم الثقافة العامة نتيجة المشاركة في الخبرة والتاريخ "[27].

بعبارة أخرى، يمكن للإنسان الواقع تحت هيمنة العولمة، حيث يتسلل الإعلام ببطء وهدوء إلى العقل، فيكتسب مختلف السلوكات والممارسات عبر عملية الملاحظة ثم الإعجاب والتقليد، لينتهي به الأمر إلى تعلم ما رأى ولاحظ وشاهد في غياب المنهيات –سواء كانت دينية أو قانونية أو اجتماعية– إلى المحاكاة والتمثيل والتجسيد الفعلي لما رأى ولاحظ وشاهد، وبعد عملية التمثيل تظهر ملامح أخرى لعملية أخرى يسميها بيار بورديو **"إعادة الإنتاج"**، أي إعادة النماذج والصور التي تعلمها الإنسان بشكل قسري، في قالب هادئ وموضوعي، حيث أن من يملك المعلومة يسيطر ويتحكم، هذا الأمر كان عبر المراحل المختلفة التي مرت بها المجتمعات الإنسانية، ولذلك سمي بيار بورديو بالأب الروحي لحركات العولمة البديلة.

فاليوم أصبح معظم شباب العالم الثالث حريصا على امتلاك كل ما أبدعته أساليب تكنولوجيا الاتصال أولا بأول مستهلكا لها، رغم عدم حاجته الفعلية أو الرشيدة إليها، اللهم سوى الرغبة في هوس التقليد والمحاكاة، ظنا منه أن تلك المظاهر الاستهلاكية للثقافة تنقله في عيون الآخرين إلى مكانة اجتماعية أرفع في مصاف رجال الأعمال البارزين، بوصفها رموزا للثقافة المادية للادعاء بانتقالهم من الطبقة الوسطى إلى طبقة الصفوة[28].

والتحديث الذي طال هذه المجتمعات النامية ما هو إلا استيعاب ناقص لبعض عناصر الحضارة الغربية، لأن هذه المجتمعات تفتقد للإبداع والابتكار من أصوله، فلا موطن للحداثة إذن إلا في العقول النيرة التي ترى العلم سبيلا للتقدم والرقي.

IV . نتائج تأثير العولمة في البنى الفوقية للمجتمع المحلي :

يعبر **محمد عابد الجابري** عن اعتداء العولمة على الهوية المحلية **بالاختراق الثقافي**، حيث جاء في معرض حديثه عن قضايا الفكر المعاصر: "في الخمسينات والستينات وما قبلهما، وهي المرحلة التي تريد العولمة ودعاتها إقصاءها وإعدامها كانت الثقافة ثقافتين، ثقافة استعمارية امبريالية، وثقافة وطنية تحررية، أما اليوم فالتصنيف الذي يريد تكريسه الواقعون تحت تأثير إيديولوجيا العولمة هو ذلك الذي يجعل الثقافة صنفين: ثقافة الانفتاح والتجديد، وثقافة الانكماش والجمود، ولو سموا الأشياء بأسمائها لقالوا: ثقافة التبعية والثقافة الوطنية "، فالتجديد والتحديث هو سلاح دعاة العولمة لتبرير موقعهم في مواجهة دعاة الموقف الوطني المنسجم مع الأصالة والتراث والإبداع.

ولعل الهدف الأول للاختراق الثقافي هو خلق حالة من التقبل لنمط الثقافة الأمريكية في وسط المجتمعات العربية الإسلامية، وفي أوساط المثقفين على وجه الخصوص.

النتيجة الأولى : الاعتداء على الهوية الوطنية : بإزالتها لمختلف الحواجز المادية، فهي أيضا تزيل الحواجز الفكرية والعقيدية والفكرية، حيث ما كان مقدسا في ثقافة محلية ما يصبح بموجب الانفتاح على العولمة أمرا عاديا أو متعرضا للسخرية من قبل أفراده كما تعرض لذلك سابقا من قبل أنصار العولمة، وتتحول القيم هي ذاتها التي تسود مختلف الشعوب والأمم، ويتم هذا الأمر من خلال ربط العولمة للناس بعالم "اللاأمة" و"اللاوطن" و"اللادولة"، لأن ذلك يسهل عليها عمليات الاستلاب التي تقوم بها، إن العولمة لا تستوطن بلدا ولا تركن إلى شعب أو أمة، وإنما تستوطن الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال، والذي يوجه الثقافة والسياسة والاقتصاد، وعن طريق ذلك الفضاء تخلع الفرد من هويته وأسرته، وتخلع الأسرة من مجتمعها، والمجتمع من أمته الكبرى، وتخلع الأمة من رباطاتها الإنسانية، والواضح أن هوية الإنسان الجزائري معرضة لمخاطر جمة بموجب ذلك، وذلك لسببين **أولهما:** الفارق الكبير بين المسلمات الثقافية الجزائرية، والمسلمات التي تحاول العولمة نشرها، فكم هو الفرق شاسع بين ثقافة تضع الإسلام إطارا مرجعيا لها، بكل ما فيه من عقيدة وشريعة ومعاملات وسلوكات وقيم وأخلاق و... ولغة لصيقة به، وخصوصية تاريخية ليس لها نظير في التاريخ و...وبين ثقافة تضع المسيحية إطارا مرجعيا لها –ويا

حبذا لو كانت مسيحية التسامح والحلم والدماثة، إنها مسيحية السيادة على الآخر بالطاعة أو بالإكراه-، ...إن الاختلاف في الأطر المرجعية والمسلمات الثقافية والفكرية للمجتمعات كفيل بصناعة هوة ثقافية شاسعة بين الأمم.

وثانيهما : تباين موقف النخب الثقافية في المجتمع الجزائري من العولمة، حيث يرى بعض المثقفين في العولمة فرصة للخلاص من التقاليد البالية والأيديولوجيات ذات الرؤى الشمولية المطلقة، في حين يرى فيها آخرون خطرا كبيرا، وهذا الأمر لم ينشأ بسبب العولمة، وإنما بسبب الانفتاح غير الواعي على ثقافة الآخر، مما أحدث غزوا ثقافيا للمجتمع الجزائري، وخير دليل على ذلك اللغة المنطوقة في المجتمع، لا هي لغة عربية صرفة ولا هي لغة أمازيغية أصيلة ولا هي لغة فرنسية نقية، إنها مزيج من كل ذلك.

وتبدو نتائج الاعتداء على الهوية المحلية فيما يلي :

- تزيين الفردية للناس، وجعلهم يشعرون أن وجودهم محصور في فرديتهم، وأن كل ما عداهم فهو أجنبي عنهم، وإن كان ثمة من رابطة تربطهم، فالرابطة المنطقية هي رابطة المصلحة التي يمكن أن تكون متبادلة بين كيانين مختلفين، وهذا مخالف للرؤية الإنسانية العامة، التي ترى أن سعادة الإنسان ونموه وارتقائه مستمدة من طبيعة علاقته بالمجتمع، والعولمة إذ تفعل ذلك فهي تهيئ الناس لمزيد من العلاقات الثانوية على حساب العلاقات الأولية، حيث تصبح الروابط الاجتماعية هشة، وهو أسلوب قديم في حلة جديدة، إذ من الثابت منذ القدم أن عزلة المرء المعنوية والعلائقية عن الناس توهن تماسكه الثقافي، وتجعل إمكانية تغيير معتقداته ومسلماته أقرب منالا[29].
- الإغراء بالخيار الشخصي، حيث يلقى في روع الناس أنهم سادة وقادرون على تقرير مصيرهم واختيار ما هو أصلح لهم، والحقيقة التي أفرزتها العولمة تبين بأن الخيارات أمام الضعفاء والفقراء محدودة جدا –عكس ما توحي به العولمة– وجوهر الحرية كامن في القدرة على الاختيار، ولا معنى للاختيار إذا لم تكن هناك بدائل وإمكانيات للرفض، وهذا ما يواجه الفقراء كل يوم في سعيهم الدؤوب للبقاء.
- توهم العولمة الناس أن كل ما يقع من مشكلات هو أمر طبيعي ومنطقي ومحايد، وليس نتيجة ضغط أعمى على الموارد والأسواق، ونتيجة فرض هيمنة الأقوياء على الضعفاء، وذلك من أجل الاستسلام للقوى الغاشمة ووأد أي حمية للانتصار لأي قضية، أو المجادلة عن أي حق، وكثيرا ما يتخذ المستفيدون من العولمة من السعي وراء المصالح ذريعة لتسويغ هجمة القوى العاتية، وإقناع الناس بأن ذلك لا يحتاج إلى شرعية قانونية أو ثقافية، كما لا يحتاج إلى إذن من أحد، وعليك أن تكون قويا بما فيه الكفاية حتى تحمي نفسك، وهذا عين المنطق الذي يجري التعامل به في عالم العولمة[30].
- لقد كان لتفكك الاتحاد السوفياتي، وسقوط المعسكر الشرقي عظيم الأثر والفائدة على النظام الرأسمالي، الأمر الذي دعا بالمفكرين والساسة الغربيين إلى إغراق العالم بالكتابات والدعايات والتحليلات التي تثبت أن الرأسمالية بما تستند إليه من الحرية الاقتصادية، والاحتكام إلى قوى السوق وآليات العرض والطلب، هي أفضل نظرية توصل إليها البشر في إدارة شؤون الاقتصاد، وتنمية الثروات، مع أن مفكري الغرب ومنظريه يعرفون المشكلات الهائلة التي سببتها الرأسمالية على بلدانهم وغيرها، إلا أن الرغبة التي لا تقاوم في القيام بدور الوصي على الغير أحوجهم إلى توفير غطاء ثقافي مقنع، وهو ما تقوم به أجهزة الدعاية والإعلان في الغرب.
- إن من أهم القواعد المتبعة في الاختراق الاقتصادي والثقافي للأمم السعي الحثيث نحو تهميش سلطة الدولة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، لأنها تحد من طموح ونفوذ وتمدد العولمة غير المحدود، وتعكر صفو المستفيدين منها والمستغلين لفرصها في المجتمع، عبر تأسيس أشكال من تكافؤ الفرص، ومراقبة استثمار التفوق الذي حازه بعض الأفراد، أو بعض الجهات على مختلف الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما لا يروق للعولمة.

إن المستفيدين من الأزمات في الداخل والخارج يستغلون الأزمات الخانقة التي تعاني منها الشعوب النامية في التعليم والعمل والخدمات العامة، في الضغط على الحكومات كي تتنازل عن وظائفها ومهامها لصالح القوى الحية التي هي قوى

السوق، ومعظم الدول في الشرق والغرب غير قادرة على مقاومة تلك الضغوط، فالاستثمارات والمعونات الأجنبية، والتي تمثل بارقة الأمل في تحريك عجلة التنمية، لا تتدفق على أي بلد ما لم يتحول إلى "اقتصاد السوق".

وقد تم بموجب ذلك هدم الحواجز الجمركية بانتظام، وتدفقت السلع الأجنبية تنافس السلع الوطنية، بل وتخفيها من الوجود، والمصانع الكبرى يتم بيعها والتخلص منها، والخدمات العامة تتحول إلى القطاع الخاص[31]، الذي يستأثر به عادة المستفيدون من العولمة، وتصبح البلدان لا يتحكم بها أصحابها، بل الشركات متعدية الجنسية وصندوق النقد الولي ومنظمة التجارة العالمية و...بمساعدة ثلة متحكمة في رؤوس الأموال داخل البلاد، وتغيب إزاء ذلك قوانين الدولة، ولا يتم تنفيذ أحكامها إلا على الضعفاء.

النتيجة الثانية : مشاعية المعرفة : بكل أدواتها وأساليبها، أتاحت العولمة خاصة الانترنيت فرصا كبيرة جدا للاطلاع على المعارف القديمة والحديثة، وهذه واحدة من أهم إيجابيات العولمة، بيد أن الإشكال يقع في مجتمعاتنا لدى الذين لم ينالوا النضج الأخلاقي الكافي، ولم يتشربوا القيم والمفاهيم التي تنير لهم سبيل استخدام الانترنيت، بسبب حداثة أعمارهم، أو بسبب أسرهم التي قصرت في تنشئتهم بما يتفق والثقافة المحلية ويتلاءم وروح عصر العولمة، وفيما أعتقد أن العولمة هي أعظم إبداع بشري، يتيح للعالم صناعة العلاقات الاجتماعية دون كثير من العناء، كيفما كان شكل هذه العلاقات، لأنها ترتبط بتوجهاتنا وأخلاقنا والقيم التي نتبناها ونروج لها، إن الانترنيت تتيح فرصة لاكتساب المعارف بما لا توفره الطرائق القديمة من دمج للتربية والمعرفة.

فالأسر والمؤسسات التربوية الأخرى في الجزائر تقدم في الحقيقة منهجين:

منهجا مكتوبا، يتمثل في التعليمات والمواد المعرفية التي تطرح للمدارسة، ومنهجا مستترا غير مكتوب، يتمثل في سلوك المربين والمعلمين وعلاقاتهم، وما يشيعون خلال العملية التربوية من مفاهيم وأدبيات ورموز، تتصل بعقيدة المجتمع وتاريخه النضالي وقيمه ومعاييره، وانحرف هذا المنهج عن مقومات المجتمع من شأنه أن يصنع شرخا بين الأجيال من حيث قلة الاهتمام بالتراث واللحمة الوطنية والهموم المشتركة.

إن العولمة تتيح المعرفة من أوسع أبوابها وعلى أوسع نطاق، لكن الإشكال يقع في كيفية انتقاء المعارف التي تتيحها العولمة.

الخلاصة

يتكامل البناء الاجتماعي التحتي والبناء الاجتماعي الفوقي لتشكيل المجتمع حسب منظور الصراع، والواقع أن الغرب بكل مؤسساته حاول جاهدا عولمة مختلف المجتمعات المحلية، عن طريق الإغداق عليها بمختلف خدماته وبضائعه وسلعه، وبعد السيطرة على البنى التحتية سعى جاهدا أيضا إلى عولمة البنى الفوقية، حيث لا يقتصر الاستهلاك على البضائع فحسب، بل يوازيه استهلاك الأفكار والعقائد والاتجاهات ومختلف المعارف الإنسانية المصاغة لمجتمعات لا تنتمي إلى خصائصنا المحلية، لنعيد فيما بعد إنتاج ثقافته بعد تقمصها والدفاع عنها، ورغم كل ذلك تظل أدوات العولمة المتمثلة في الأنترنيت ووسائل ووسائط الاتصال و... أعظم ما توصل إليه العقل البشري.

- **الإحالات والمراجع :**

[1] Jonthan L, Parapak(1998). Global communications and cultural identity challegenes and opportunities .report Global communications Asia.p3

[2] **علي غربي** (1999). **مجلة الباحث الاجتماعي** .منشورات جامعة منتوري . قسنطينة . .ص ص 12 ،15 .

[3] إحسان محمد الحسن (1999).**موسوعة علم الاجتماع** .الدار العربية للموسوعات .بيروت .لبنان . . ص 134 .

[4] نفس المرجع السابق . ص135 .

[5] http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=forum&id_article=7610 يوم 2010/08/20 . جميل حمداوي . جدلية المثقف والسلطة . **منتدى ديوان العرب**

[6] إحسان محمد الحسن . مرجع سبق ذكره . ص135 .

[7] ميمونة مناصرية. (2012) .هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة. أطروحة دكتوراه. قسم العلوم الاجتماعية. شعبة علم الاجتماع. جامعة بسكرة. ص15.

[8] محمد عاطف غيث. (1983) علم الإجتماع الحضري: مدخل نظري. دار النهضة العربية للطباعة.بيروت .. ص ص 111 119.

[9] نفس المرجع السابق.ص 119.

[10] عبد الغني عماد (2007).**منهجية البحث في علم الاجتماع**.الإشكاليات ، التقنيات ، المقاربات.دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت .لبنان. ص117.

[11] نفس المرجع السابق. نفس الصفحة.

[12] هارلمبس وهولبورن(2010).**سوشيولوجيا الثقافة والهوية**.ترجمة :حاتم حميد محسن. دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.دمشق.سورية.ص ص 14-15.

[13] محمد حسن البرغثي (2007).**الثقافة العربية والعولمة.** دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين العرب.المؤسسة العربية للدراسات والنشر .ص121.

[14] محمد عابد الجابري(1998) . **العولمة والهوية الثقافية** . عشر أطروحات. من كتاب العرب والعولمة . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت.لبنان.

[15] محمد حسن البرغثي . مرجع سبق ذكره . ص123 .

[16] نفس المرجع السابق . ص124 .

[17] عبد الهادي الجوهري (1998) .**قاموس علم الاجتماع**.المكتب الجامعي الحديث.الاسكندرية.مصر .ص 64 .

• الحدود مظهر من مظاهر السيادة، ومن أهم مقوماتها ومرتكزاتها إنها تجسيد للسيادة على المكان، سواء أكان ملكاً خاصاً أم ملكاً جماعياً، أم أقيمت عليه دولة مستقلة تتمسك بحق سيادتها الكاملة ضمن حدوده المعترف بها دولياً، أما العولمة، فإنها تسعى إلى إلغاء السيادة على المكان أو إضعافها مستعينة بوسائلها وآلياتها من تخطي الحدود والقفز من فوقها والتعدي على خصوصيات المكان وسكانه، واختراقه، وغزو ثقافة شعبه وحضارته، وفرض ثقافة أخرى عليه، ما قد يضعف من انتمائه الوطني والقومي ويساهم في تفكيك عناصر هويته ومكوناتها، ليصبح شعباً بلا هوية تميزه عن غيره من الأمم والشعوب.

[18] محمد فاضل رضوان . **نحن والعولمة .مأزق مفهوم ومحنة هوية** .http://www.educdz.com/montada/.2008/04/02

[19] بدر أحمد جراح (2009). **قضايا معاصرة في العولمة (التربية ، السياسة ، الاقتصاد)** .المعتز للنشر والتوزيع . عمان . الأردن .ص 36 .

[20] بدر أحمد جراح . المرجع السابق .ص 38 .

•• ولغة العولمة الانجليزية هي لغة ثالثة بعد الانجليزية الأصلية ثم الأمريكية، وفيها ركاكة نحوية، وهي تعتمد على تعميم مصطلحات تتوافق مع نسق الثقافة الإلكترونية الاختزالي والتي تتميز بالسرعة واختصار الوقت واستثماره، وحيث ينعدم التأمل والتدقيق.

[21] بدر أحمد جراح . مرجع سبق ذكره .ص ص 38- 40 .

••• في الجزائر يتجلى اقتلاع العلاقات الاجتماعية من السياقات المحلية في مناسبات الأعياد ، حيث كانت الزيارات فيما خلا من الزمن واجبة بين الأقارب خلال العيدين "الأضحى والفطر" بينما تقتلع الممارسة بواسطة الرسائل الالكترونية القصيرة SMS ، ويصبح القريب وصلة الرحم مجرد رقم ورمز في عملية التواصل للمعايدة .

1. •••• للإشارة فإن صياغات جيدنز تبقى في المقام الأول ضمن مجال التحليل الثقافي وليس الاجتماعي ، وهو الأمر الذي لاقى العديد من الانتقادات .انظر رونالد روبرتسون . انظر رونالد روبرتسون (1998).**العولمة " النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية** . ترجمة: أحمد محمود و نورا أمين . المشروع القومي للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . مصر ص 145 .

[22] جون تومنليسون (2008).**العولمة والثقافة** . ترجمة : إيهاب عبد الرحيم محمد . سلسلة عالم المعرفة . عدد 354 .الكويت .ص ص 78-84 .

[23] أليكس ميكشللي(1993) . **الهوية** . ترجمة علي أسعد وطفة .. دار الوسيم . دمشق . سورية. ص 17.

[24] هارلمبس وهولبورن . مرجع سبق ذكره .ص.26

[25] صلاح أحمد الجماعي(2010) .**الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي**.دار زهران للنشر والتوزيع.عمان.الأردن. ص ص .63 – 64 .

[26] علي أسعد وطفة(2011) **. في الاغتراب الثقافي المعاصر** . مجلة المعرفة . العدد 571 نيسان .

[27] محمد عاطف غيث . قاموس علم الاجتماع . ص28 .

[28] مجموعة من الباحثين(2008).**الثقافات المحلية والعولمة** ، دراسات مصرية إفريقية . تحرير : يمان يوسف البسطويسي.دار الثقافة الجديدة .القاهرة .مصر . ص 63 .

[29] عبد الكريم بكار(2002) . **العولمة .طبيعتها –وسائلها-تحدياتها – التعامل معها** .دار الإعلام للنشر والتوزيع . ط3 .عمان .الأردن .مرجع سبق ذكره . ص89 .

[30] نفس المرجع السابق .ص 90 .

[31] نفس المرجع السابق .ص ص 92 – 94 .

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

أد.ميمونة مناصرية ، (2023)، **آليات عولمة هوية المجتمع المحلي** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 15(02)/ 2023، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص.ص 189-204)